مجلة التاريخ المتوسطي. المجلد 06، العدد 02. شهر ديسمبر 2024. ص: 382 - 399
P-ISSN: 2716-764X, E-ISSN: 2716-7747

ت. الإرسال: 14 – 10 - 2024	ت. القبول : 15 – 12 - 2024	ت. النشر: 30 – 12 - 2024

تضحية إبراهيم بابنه، دراسة دينية أثرية

Abraham's sacriface of his son, a religious and archaeological study

شرفة الحنافي
جامعة عبد الرحمان ميرة، بجاية، الجزائر
elhanafi.cheurfa@univ-bejaia.dz

الملخص:

تتناول هذه الدراسة أهمية قصة تضحية إبراهيم بابنه من منظور ديني وأثري. تعكس القصة اختبارًا للإيمان والطاعة لله، حيث تتباين تفسيراتها بين الديانات الإبراهيمية الثلاث: اليهودية، المسيحية، و الإسلام. في اليهودية الذبيح هو إسحاق، يضحى به من أجل خلاص الأمة اليهودية قاطبة، أما المسيحية فقد شبه عندهم تضحية إبراهيم بابنه بتضحية الرب بيسوع الذي تم صلبه، في الإسلام، توضح الآيات هذا الامتحان وقوة الإيمان، وأن الثقة بالله دائما ما تنتهي بالخير على صاحبها، والله دائما له حسن التدبير وعظيم الجزاء. يستعرض المقال الأدلة الأثرية المرتبطة بهذه القصة، مثل النقوش والقطع الفخارية التي تجسد المشهد، وكيف أثرت هذه القصة على الممارسات الدينية والاجتماعية في العصور القديمة. كما يركز على الرمزية الفنية التي تجسدها هذه الأدلة الأثرية، مبينًا كيف كانت تُستخدم لتعزيز الفهم الديني و الثقافي. يبرز المقال أيضًا التحديات التي تواجه الباحثين في محاولة التحقق من هذه الروايات باستخدام الأدلة الأثرية، ويؤكد على أهمية التكامل بين الدراسات الدينية والأثرية لفهم أعمق لهذه القصص. وبهذا، يقدم المقال رؤية شاملة تبرز الأبعاد المتعددة لهذه القصة في التراث الإبراهيمي.

الكلمات المفتاحية:

تضحية إبراهيم، الفداء، الرمزية الفنية، الأدلة الأثرية

Abstract:

This study explores the significance of the story of Abraham's sacrifice of his son from both religious and archaeological perspectives. The narrative reflects a test of faith and obedience to God, with varying interpretations across the three Abrahamic religions: Judaism, Christianity, and Islam. In Judaism, the sacrifice involves Isaac and symbolizes the salvation of the entire Jewish nation. In Christianity, the sacrifice of Isaac is linked to the crucifixion of Jesus Christ. In Islam, the story emphasizes a test of faith and the promise of a great reward. The article examines archaeological evidence related to the story, such as inscriptions and pottery depicting the scene, and explores how this narrative influenced religious and social practices in ancient times. It also highlights the artistic symbolism embodied in these archaeological findings, illustrating how they were used to enhance religious and cultural understanding. Furthermore, the article addresses the challenges researchers face in verifying these narratives through archaeological evidence and emphasizes the importance of integrating religious and archaeological studies to gain a deeper understanding of these stories. In doing so, the article provides a comprehensive view of the multifaceted dimensions of this story within the Abrahamic tradition.

Key words : Sacrifice of Abraham, Redemption, Artistic symbolism, Archaeological evidence

المؤلف المرسل: شرفة الحنافي ، **الإيميل:** elhanafi.cheurfa@univ-bejaia.dz

مقدمة:

تُعتبر قصة تضحية إبراهيم بابنه من أبرز القصص الدينية التي تكررت في النصوص المقدسة، وهي قصة تحمل دلالات عميقة في مختلف الديانات الإبراهيمية. تتمحور هذه القصة حول اختبار إيمان إبراهيم واستعداده للتضحية بأعز ما يملك امتثالًا لأمر الله. هذا الموضوع له أهمية خاصة في علم الآثار، إذ نجد تجسيدات لهذه القصة في العديد من القطع الأثرية مثل النقوش، الفخاريات، والمصابيح الزيتية التي تعود للعصور القديمة.

لم تقتصر التمثيلات المسيحية على رموز المسيح مثل السمكة أو الصليب، بل اختارت أيضًا مواضيعها المفضلة من مشاهد مستمدة من العهد القديم.

وهي من أكثر القصص المؤثرة والعميقة في النصوص الدينية الثلاثة الكبرى: الإسلام، المسيحية، واليهودية. وتحتل مكانة محورية في التراث الديني و الروحي لهذه الأديان، حيث تمثل مثالاً أعلى للإيمان والتضحية والطاعة لله.

في القرآن الكريم، تروي القصة أن الله اختبر إيمان إبراهيم عندما أمره بالتضحية بابنه إسماعيل. وبحسب النص القرآني، أظهر إبراهيم طاعة كاملة لأمر الله، وعندما كان على وشك تنفيذ الأمر، فداه الله بكبش عظيم، مما أكد على رحمة الله واستجابته لتقوى وإخلاص عباده. هذه القصة، التي تُروى في سورة الصافات، يُحتفى بها سنويًا في عيد الأضحى، حيث يقوم المسلمون بتقديم الأضاحي تيمناً بهذه التضحية العظيمة.

في الكتاب المقدس اليهودي، تُروى القصة في سفر التكوين مع تفاصيل مشابهة، لكن يتم ذكر أن الابن هو إسحاق. هنا أيضاً، يُطلب من إبراهيم التضحية بابنه الوحيد، ويظهر إبراهيم نفس الطاعة والإيمان الكامل بالله. في اللحظة الحاسمة، يتدخل الله ويقدم كبشًا بديلاً، مما يرمز إلى رحمة الله وثقته في إبراهيم كأب للأمم.

في المسيحية، تتخذ قصة تضحية رمزية خاصة، حيث تُفسر كإشارة مسبقة لتضحية المسيح. يَعتبر المسيحيون أن استعدادية إبراهيم للتضحية بابنه تعكس استعدادية الله للتضحية بابنه الوحيد، يسوع المسيح، من أجل خلاص البشرية. وهكذا، تُستخدم القصة لتعزيز فكرة الفداء و التضحية الإلهية.

تُظهر هذه القصة عبر هذه النصوص الثلاثة جوانب مشتركة من الإيمان والتضحية والإخلاص، مما يجعلها نقطة تقاطع روحي وثقافي بين هذه الأديان. من منظور علم الآثار، تكتسب هذه القصة أهمية إضافية باعتبارها تقدم لمحات عن الحياة الدينية والاجتماعية في العصور القديمة، وتعزز فهمنا للتراث المشترك بين الثقافات والأديان المختلفة.

تطرق لهذا الموضوع باحثون كثر منهم أحمد أبو بكر أحمد على الذي نشر مقالا تناول فيه هذه القصة وقام بدراسة مقارنة لكيفية سردها في الفن المسيحي والإسلامي،

إضافة لذلك لدينا مقال للباحث ليفي (Lévi) الذي قارن بين التضحية بإسحاق عند اليهود وموت عيسى المسيح عند المسيحيين.

تهدف هذه الدراسة إلى استكشاف وتحليل قصة تضحية إبراهيم بابنه من منظور علم الآثار. نسعى من خلال هذه الدراسة إلى تقديم فهم أعمق لكيفية تجسيد هذه الرواية الدينية في الأدلة الأثرية، وتفسير تأثيرها على الممارسات الدينية والاجتماعية في العصور القديمة. بالإضافة إلى ذلك، نهدف إلى الربط بين النصوص الدينية والأدلة المادية المكتشفة، مما يساعد في تقديم تفسيرات جديدة مبنية على أدلة مادية حول هذه القصة المحورية.

إشكالية هذا البحث تكمن في كيفية سرد هذه القصة في الديانات الإبراهيمية الثلاثة و أوجه التشابه و الإختلاف بينها، ما هي نقاط الاتفاق والاختلاف في نقل الرواية؟

هناك تمثيل لهذه القصة في الفن والآثار عبر العصور، ولها ما تكشفه هذه التمثيلات من التوجهات الدينية والاجتماعية للمجتمعات القديمة. هل كانت هذه الأعمال الفنية مجرد انعكاس للقصة الدينية أم أنها حملت رموزًا ورسائل أخرى تتعلق بالسياق الثقافي والسياسي لتلك الفترة؟

للإلمام بهذا الموضوع وإثرائه، استندنا لعدة مراجع نسرد منها على سبيل المثال لا الحصر: مقال بعنون "Le Sacrifice d'Abraham, essai d'interprétation symbolique" لجان-مارك بيرليو (Jean-Marc Berlioux)، يناقش مختلف التأويلات الرمزية لقصة تضحية إبراهيم بابنه. ويعالج المقال القصة من منظور ديني، اجتماعي، نفسي، ومبادئ الماسونية الحرة.

الباحث مارك (Erwan MAREC) تطرق للموضوع في مقال و بوضوح أن الإكونوغرافيا المسيحية لم تقتصر فقط على الرمزية للمسيح بل تعدت ذلك إلى مواضيع دينية مستوحاة من العهد القديم، مبرزا تضحية إبراهيم بابنه كمثال.

كوسيدوفسكي (Kocidoveki Z.) أصدر كتاب بعنوان الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتية. يتناول العديد من القصص التوراتية من منظور نقدي، مستنداً إلى الأدلة الأثرية والتاريخية. ومن بين ما تطرق إليه قصة الذبيح .

المنهجية المتبعة في هذا المقال تتضمن مزيجًا من التحليل النصي والدراسات المقارنة بين النصوص الدينية والآثار المرتبطة بقصة تضحية إبراهيم. يبدأ المقال بتقديم القصة كما وردت في الديانات الإبراهيمية الثلاث (اليهودية، المسيحية، والإسلام)، ويبرز ما اتفقوا عليه وما اختلفوا فيه، ثم يتم استعراض الأدلة الأثرية التي تدعم أو تلقي الضوء على جوانب القصة، بعض الأدوات الفخارية التي تبرز القصة في زخارفها. يتم أيضًا تحليل الرمزية الفنية المرتبطة بالحدث من خلال القطع الأثرية و النقوش. يُستخدم المنهج التفسيري والتحليلي لفهم التأثيرات الثقافية والاجتماعية للقصة على المجتمعات القديمة.

1. الأدلة التاريخية و الدينية

يُعتقد أن النبي إبراهيم عليه السلام عاش في فترة زمنية تعود إلى العصر البرونزي الوسيط[1]، تقريبًا بين القرنين العشرين والثامن عشر قبل الميلاد. تستند هذه التقديرات إلى مصادر دينية وتاريخية متنوعة، والتي تتفق على أن إبراهيم هو شخصية محورية في تاريخ الديانات الإبراهيمية (اليهودية، المسيحية، و الإسلام). (K.A, 2003: 317)

تُعتبر الكتب الدينية الرئيسية مثل القرآن الكريم والتوراة من أهم المصادر التي تقدم معلومات عن حياة إبراهيم. في التوراة، يُشار إلى إبراهيم بوصفه أول الآباء الثلاثة للشعب الإسرائيلي، ويُعطى تفاصيل حول رحلاته وأحداث حياته في سفر التكوين (تك 11-25). القرآن الكريم أيضاً يذكر إبراهيم في عدة سور، موضحاً جوانب من حياته ورسالته التوحيدية (سورة البقرة من الآية 124 إلى الآية 140، سورة الأنعام من الآية 74 إلى الآية 83، سورة الصافات من الآية 99 إلى الآية 111).

بينما لا توجد أدلة أثرية مباشرة تشير بوضوح إلى إبراهيم كشخصية تاريخية، فإن الكثير من المعلومات تأتي من دراسة الأماكن والأنماط الثقافية التي يُعتقد أنها مرتبطة بفترته الزمنية. على سبيل المثال، المواقع الأثرية في بلاد ما بين النهرين وكنعان تقدم لمحات عن الحياة الاجتماعية والدينية خلال الفترة التي يُعتقد أن إبراهيم عاش فيها .(Liverani, 2006: 89).

2. السياق الجغرافي

مدينة أور: يُعتقد أن إبراهيم نشأ في مدينة أور، والتي تقع في جنوب بلاد ما بين النهرين (العراق الحالي). كانت أور مدينة مهمة في العصر البرونزي، معروفة بمعبدها الضخم

و الزقورات. الحفريات في هذا الموقع كشفت عن مدينة مزدهرة ذات بنية تحتية متقدمة، مما يوفر سياقاً تاريخياً للبيئة التي قد يكون إبراهيم قد مكث فيها.(Bottéro, 1998: 112)

الهجرة إلى كنعان: وفقاً للنصوص الدينية، هاجر إبراهيم من أور إلى كنعان (فلسطين الحالية). تعود الأدلة الأثرية في كنعان إلى العصر البرونزي الأوسط، مع وجود مستوطنات ومدن مسورة مثل حاصور وبيتين وأريحا. هذه المواقع تُظهر آثار حياة اجتماعية ودينية معقدة تتماشى مع الفترة الزمنية المزعومة لإبراهيم.(Roland, 1971: 117-120)

[1] العصر البرونزي الوسيط هو فترة تاريخية تمتد تقريبا من عام 2000 قبل الميلاد إلى 1550 قبل الميلاد، ويشكل جزءا من العصر البرونزي الذي يعتبر مرحلة هامة في تطور الحضارات القديمة في مناطق مثل الشرق الأدنى ومصر واليونان وسوريا وبلاد الرافدين.

يتميز هذا العصر باستخدام البرونز بشكل واسع في صناعة الأدوات والأسلحة، وهو خليط معدني مكون من النحاس والقصدير.

في مصر، يمثل هذا العصر جزءا من فترة المملكة الوسطى، حيث شهدت البلاد تطورا في الفنون والهندسة المعمارية، أما في بلاد الشام وبلاد الرافدين، فقد ظهرت مماليك جديدة مثل ماري وأوغاريت، وتطورت فيها نظم الحكم والاقتصاد.

3. تأثير القصة على المجتمعات القديمة :

إن لقصة تضحية إبراهيم، التي تُعرف أيضًا باسم «ربط »، أبعادًا متعددة. من الناحية الدينية، يمكن أن تُفهم كدعوة إلى الخضوع. اجتماعيًا، يمكن اعتبارها مشهدًا يرمز إلى الحظر المفروض على التضحيات البشرية. نفسيًا، قد تُقرأ القصة على أنها سرد لتحرر المراهق الذي يصبح رجلًا، أو على أنها مقاومة مؤقتة لانبثاق الحقيقة. من منظور روحاني، يمكن تجربتها كاستجواب حول الثقة التي يمكن منحها للوعود الروحانية. وتشكل هذه القصة جزءًا أساسيًا من التقاليد الثلاثة المعروفة بـ «تقاليد الكتاب»(Berlioux, 2020:79-87)، أي التقاليد اليهودية، الإسلامية و المسيحية.

يمكن أيضًا اعتبار أن هذه النصوص تعرض ثقة إبراهيم الكاملة في وعود الله. و هكذا، في سفر التكوين 22، إذا قبل إبراهيم أمر الله، فلن يكون ذلك لأنه مجبر على طاعته، مهما كانت أوامره صادمة. بل يراهن على أن شيئًا سيئًا لن يأتي من الله. ليس لأنه لا يفهمه، بل لأن خطة الله ستكون، في النهاية، لصالحه. ستبرهن نهاية القصة في النص التوراتي على صحة موقفه. أما يسوع الناصري، فلم يحظَ بهذه الفرصة. يمكن بالفعل تصور أن قصة يسوع تعيد إنتاج نموذج تضحية إبراهيم، "وفقًا للكتب المقدسة". يسوع سيكون ابن الله، كما أن هو ابن إبراهيم. و بالتالي، كان من المفترض أن يقوم ملاك يهوه بإنقاذه في اللحظة الأخيرة. إلا أن، وفقًا لتقليد النصارى في ذلك الوقت، لم يتدخل يهوه، ومات يسوع بالفعل. وكان هذا كافيًا ليكون فضيحة لدرجة أن جزءًا من المسيحيين، الذين ينتمون إلى جماعة "الدوستية" في القرنين الثالث والرابع، فضلوا الاعتقاد بأن يسوع تم استبداله في اللحظة الأخيرة بشخص آخر، على سبيل المثال، يوسف الرامي، دون أن يلاحظ المشاهدون ذلك، وأنه صعد حيًا إلى السماء. بحيث أن القرآن، في سورة النساء (الآيات 157-158) أتى على ذكر الأمر نفسه. (Berlioux, 2020:79-87)

تأثير القصة على المجتمعات القديمة تتمثل في الممارسات والطقوس التي تلتها، في الديانة اليهودية الابن المضحى به هو إسحاق ، وحسب الباحث "إسرائيل ليفي"(Israël Lévi) يحتفل بهذه المناسبة في رأس السنة، ((ارتبطت "العقدة" بشكل وثيق بعيد رأس السنة، حيث كانت تكشف عن أهميته وتفسر طقوسه، لدرجة أنه تم اختيار الفصل الذي يروي الحدث من سفر التكوين ليُقرأ في الكنيس خلال اليوم الثاني،(Lévi, 1902: 1-20) أو حتى في اليوم الأول من روش هاشانا[2])). يعتقد اليهود أن إنقاذه ، يعني أن كل إسرائيل قد أنقذت معه. بمعنى أن التضحية هي ضمان فداء إسرائيل.

[2] "روش هاشانا" هو عيد رأس السنة في التقويم اليهودي. يُحتفل به في اليوم الأول (وأحيانًا اليومين الأولين) من شهر تشريه (Tishrei)، وهو الشهر السابع في التقويم اليهودي. يعتبر هذا العيد بداية السنة الجديدة ويتميز بطقوس دينية خاصة تشمل الصلاة، النفخ في الشوفار (القرن)، وتناول أطعمة رمزية مثل التفاح المغموس في العسل للتعبير عن الأمل في سنة جديدة حلوة ومباركة.

وقد أوردوا في كتاب اليوبيلات le Livre des Jubilés[3] أن في اليوم الثاني عشر من الشهر الأول (نيسان)، كانت السماء مضطربة بخطب الملائكة التي تعلن عن إخلاص إبراهيم: مهما طلب الله منه، يبقى إبراهيم دائمًا مخلصًا. في تلك اللحظة، يظهر الأمير "ماستيما" ويقول لله: إبراهيم يحب ابنه ويتلذذ به فوق كل شيء. فاطلب منه إذن أن يقدمه كذبيحة؛ سترى حينها إذا ما كان سيطيع هذا الأمر ويظل مخلصًا في كل الامتحانات. وكان الله يعرف إخلاص إبراهيم في كل ظرف، لأنه اختبره مرات عديدة. ومع ذلك، أمره أن يذهب إلى الأرض "العالية" ويقدم ابنه كذبيحة. تخليدًا لهذا الحدث السعيد، احتفل إبراهيم كل عام بعيد مكرس للفرح، بحسب الأيام السبعة التي استمر فيها هذا الحدث من تاريخه. هذا هو العيد الذي كان مقدرًا للإسرائيليين . (Lévi, 1902: 1-20)

وفي اليوم الثالث، أي في 14 نيسان، وصل إبراهيم إلى موريا وقام بربط ابنه على المذبح. وبالتالي، فإن عيد الفصح هو إحياء لذكرى التضحية. لا شك أن "كتاب اليوبيلات"، في محاولته لربط جميع الأعياد بمشاهد من حياة الآباء البطاركة، كان يمضي أحيانًا دون النظر بدقة. على سبيل المثال، يربط الكتاب عيد المظال بزيارة الملائكة الثانية لسارة. و لكن هنا، ومن خلال الطريقة التي عولجت بها القصة، نرى أهمية "العقدة" (Akèda) لدى المؤلف. لذلك، لم يكن اختيار هذا الحدث لربطه بمؤسسة عيد الفصح اختيارًا عشوائيًا.

وفي كل مرة يقوم اليهود بذبح كبش أو ثور احتفالا بالمناسبة، وهذا يوميا وحتى سنويا.

"سيتم ذبح الثور أمام الرب"، وإذا كان القربان كبشًا: "سيتم ذبحه في الجانب الشمالي أمام الرب". وقد قيل في هذا الصدد: في اليوم الذي ربط فيه إبراهيم ابنه على المذبح، أصدر الله تشريعًا يقضي بتقديم خروف في الصباح وآخر بين الصلوات المسائية، حتى يتذكر الله تضحية في كل مرة يقدم فيها بنو إسرائيل قربانهم اليومي على المذبح ويرددون الآية: "في الجانب الشمالي أمام الرب". أشهد السماء والأرض: سواء كان من يردد هذه الكلمات غير يهودي أو يهودي، رجل أو امرأة، عبد أو خادمة، فإن الله يتذكر تضحية ."(Lévi, 1902: 1-20)

وعندما يتعلق الأمر باحتفالية رأس السنة هناك طقس يسمى "روش هاشانا" (أو رأس السنة) ويتلون الكلمات التالية:

"إلهنا وإله آبائنا، امنحنا ذكرى حسنة، ومن السماء العليا تذكرنا من أجل الخلاص والرحمة. تذكر، لصالحنا، أيها الرب، إلهنا، العهد والإحسان والقسم الذي أقسمته لأبينا إبراهيم على جبل موريا. انظر إلى مشهد التضحية (Akèda)، حينما ربط إبراهيم ابنه على المذبح، قمع مشاعره من أجل تنفيذ إرادتك بقلب مخلص. ليت رحمتك تكبح غضبك تجاهنا، وبفضل عظمتك، ليبتعد غضبك عن شعبك، وعن مدينتك، وعن ميراثك! أنجز لنا، أيها الرب، إلهنا، الوعد الذي قطعته لنا في شريعتك على لسان عبدك موسى، بهذه الكلمات: 'سأتذكر من أجلهم العهد الذي قطعته مع أسلافهم، الذين أخرجتهم من

[3] كتاب اليوبيلات، المعروف أيضًا باسم **"Le Livre des Jubilés"**، هو نص ديني قديم يعتبر من الكتب المنحولة (أي غير القانونية) في الديانتين اليهودية والمسيحية. يُعتقد أن الكتاب كتب في الفترة بين القرن الثاني والأول قبل الميلاد. يحتوي الكتاب على سرد لأحداث التوراة، لكنه يقدم تفاصيل إضافية ويعيد تفسير بعض القصص التوراتية التقليدية.

أرض مصر أمام الأمم ليكونوا شعبًا لي، أنا الرب'. أنت تتذكر دائمًا كل ما قد يسقط في النسيان، إذ لا يوجد نسيان أمام عرشك المجيد. تذكر اليوم تضحية لصالح ذريته. تبارك الرب، الذي يتذكر العهد."

في هذه الصلاة، يطلب بنو إسرائيل أن يعود عليهم فضل تضحية لإنقاذهم من عواقب خطاياهم. وكما قمع إبراهيم مشاعره ليطيع إرادة الله، فليردع الله غضبه العادل تجاه شعبه (Lévi, 1902: 1-20)

المسيحيون يعتبرون صلب يسوع بمثابة التضحية به، ويعتبرون الأمرين سيان، فتقديم إبراهيم ابنه ذبيحة رمزا لتقديم الأب السماوي لابنه يسوع المسيح ذبيحة على عود الصليب.

النبي إبراهيم أب الآباء والأنبياء، جاءته هذه الدعوة في وقت لم يكن يتوقعه ، وكان اللقاء بدء حياة جديدة، وكان اسمه في ذلك الحين ابرآم. (أحمد علي، 2022: 247-280)

لا حاجة لتذكيرنا بالمكانة التي يحتلها مبدأ الفداء في اللاهوت المسيحي. في الحقيقة، الأناجيل لا تذكر هذا الأمر؛ فلم يصف يسوع موته القادم أبدًا كتكفير طوعي عن خطايا الإنسان. إنما كان الرسول بولس هو الذي أدخل هذا المفهوم إلى المسيحية، حيث أصبح محورًا لها. و مع ذلك، من الملاحظ أنه لا يذكر هذا الأمر بشكل رسمي في الخطابات التي تنسب إليه في أعمال الرسل.(Lévi, 1902: 1-20) ولكنه يعود إلى هذا الموضوع في عدة مناسبات في رسائله الأصيلة .

كان تقديم إبراهيم ابنه إسحاق ذبيحة رمزًا لتقديم الآب السماوي لابنه يسوع المسيح ذبيحة على عود الصليب فهكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الحبيب، ويُظهر "هيربرت وولف" (Wolf, H)إعجابه بالإصحاح الثاني والعشرين من سفر التكوين " لقوة روح الإثارة التي فيه ولأهميته اللاهوتية، إذ أنه يرينا هنا مدى محبة وإخلاص إبراهيم لإلهه، وفي ذات الوقت نرى محبة إلهيَّةً قوية للإنسان، إذ نرى هذا الإله المحب، ذاته، ذاك الإله الذي منع إبراهيم وأوقفه عن ذبح ابنه ، هو نفسه الذي قدم ابنه من أجلنا كلنا (رو 8: 32) وفي (عب 11: 17) نجد تماثلًا واضحًا بين إسحاق ويسوع إذ أن إسحاق يُسمى بالابن الوحيد لإبراهيم (تك 22: 2) كذلك نجد نفس اللقب يُطلق على السيد المسيح (يو 3: 16) " بذل ابنه الحبيب".. وعندما نرى إبراهيم و هو يصطحب ابنه لجبل موريا نشعر بمدى الألم الذي كان ينتابه، ونشعر كذلك في نفس الوقت بما كان يشعر به الله الأب وهو يرسل الابن على عود الصليب. إن هذه الصورة التي نراها في العهد الجديد هي نفسها تلك الصورة التي صُوّرت لنا في سفر التكوين عن إبراهيم و:(Wolf, 2007 . 117-118)

قصة تضحية ونزول الكبش هي بالنسبة للقديس أوغسطين (saint augustin) قصة تحرير، مثل قصة أيوب ودانيال والثلاثة العبرانيين في الأتون. هؤلاء الآباء، كما يسميهم القديس أوغسطين ، يمثلون مثالًا للنصر المجيد والتحرر المؤقت من الموت. ومع ذلك، و رغم أنهم مثيرون للإعجاب، فإنهم لا يزالون يُمَثلون السعادة الدنيوية، وليس السعادة الأبدية التي في المسيح. ومع ذلك، فإن اللاهوتيين الذين جاءوا لاحقًا تركوا التمييز بين هؤلاء الأبطال القديسين ويسوع المسيح، و حددوا ببساطة على أنه يسوع المسيح: "عندما قدم إبراهيم ابنه، اتخذ صورة الله الأب، بينما اتخذ صورة الرب المخلص.

يرى المسلمون أن الذبيح هو إسماعيل، لأنه أول من ولد له وهو في ست وثمانين سنة من العمر، وهذا ما لا خلاف فيه بين أهل الملل، أنه أول ولده وبِكره. (ابن كثير، البداية: 215)

وردت القصة في القرآن الكريم في عدة سور منها سورة الصافات، وهي التي أوردها أيضا ابن كثير في البداية والنهاية، وهي من الآية 99 إلى الآية 113، وهي:

بسم الله الرحمان الرحيم

{وَقالَ إِنِّي ذاهِبٌ إِلى رَبِّي سَيَهْدِينِ (99) رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ (100) فَبَشَّرْناهُ بِغُلامٍ حَلِيمٍ (101) فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قالَ يا بُنَيَّ إِنِّي أَرى فِي الْمَنامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ ماذا تَرى قالَ يا أَبَتِ افْعَلْ ما تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (102) فَلَمَّا أَسْلَما وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (103) وَنادَيْناهُ أَنْ يا إِبْراهِيمُ (104) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيا إِنَّا كَذلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (105) إِنَّ هذا لَهُوَ الْبَلاءُ الْمُبِينُ (106) وَفَدَيْناهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ (107) وَتَرَكْنا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (108) سَلامٌ عَلى إِبْراهِيمَ (109) كَذلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (110) إِنَّهُ مِنْ عِبادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (111) وَبَشَّرْناهُ بِ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ (112) وَبارَكْنا عَلَيْهِ وَعَلى وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِما مُحْسِنٌ وَظالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ (113)}.

ولما كبر الولد، أُري إبراهيم عليه السلام في المنام أنه يؤمر بذبحه، وفي الحديث عن ابن عباس مرفوعا : **"رؤيا الأنبياء وحي"**. وهذا اختبار من الله عز وجل لخليله في أن يذبح هذا الولد العزيز الذي جاءه على كبر، و قد طعن في السن، بعدما أمر بأن يسكنه هو وأمه في بلاد قفر، وواد ليس به حسيس ولا أنيس، ولا زرع ولا ضرع، فامتثل أمر الله في ذلك،(ابن كثير، البداية: 215)

في الصفحات من 214 إلى 218 من الجزء الأول من كتاب "البداية والنهاية" لابن كثير، يروي المؤلف قصة الذبيح، وهي قصة تضحية إبراهيم عليه السلام بابنه إسماعيل عليه السلام.

وفيما يلي تلخيص لأهم النقاط التي وردت في هذه الصفحات:

تبدأ القصة بوحي الله تعالى إلى إبراهيم عليه السلام في المنام يأمره بذبح ابنه، وهو أمر يعتبر بمثابة اختبار عظيم لإيمان إبراهيم وطاعته لله.

يذهب إبراهيم إلى ابنه ويخبره بما رآه في المنام، فيتلقى إسماعيل الأمر برضا كامل واستعداد تام للتضحية بنفسه، قائلاً: "يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين"، مما يظهر إيمان إسماعيل الكبير وثقته في أمر الله.

يصف ابن كثير كيف قام إبراهيم بتجهيز ابنه للتضحية، حيث أخذه إلى مكان بعيد ووضعه على جبينه استعدادًا للذبح. كان إبراهيم مصممًا على تنفيذ أمر الله، وقد تجرد تمامًا من أية مشاعر أبوية يمكن أن تعوقه.

في اللحظة التي كان إبراهيم مستعدًا لتنفيذ الأمر، تدخل الله وأرسل كبشًا ليكون فداءً لإسماعيل. يُظهر هذا التدخل رحمة الله وعنايته بعباده المخلصين، ويشير إلى قبول الله لتضحية إبراهيم ورفع مقامه.

يشير ابن كثير إلى أن الله تعالى قد كرّم إسماعيل بفداء عظيم، وهو الكبش الذي نزل من السماء. أصبح هذا الحدث عيدًا للمسلمين، حيث يُحتفل بعيد الأضحى سنويًا بذبح الأضاحي.

يختتم ابن كثير القصة بالإشارة إلى الدروس والعبر المستفادة منها، بما في ذلك الامتثال الكامل لأوامر الله، والثقة التامة في حكمته، وإظهار التفاني في العبادة و التضحية من أجل طاعته. (ابن كثير، البداية: 214-218)

ابن كثير أورد أيضا تفسيرا لهذه الآيات من سورة الصافات يركز على اختبار الله لإبراهيم عليه السلام من خلال رؤيا ذبح ابنه، واستجابة إبراهيم وابنه إسماعيل لهذا الأمر الإلهي بطاعة تامة وإيمان راسخ. النهاية السعيدة لهذا الابتلاء بتقديم الفداء من الله عز وجل تعتبر مثالًا على رحمة الله ولطفه بالمؤمنين، وتأكيدًا على أهمية التسليم لأوامره. (ابن كثير، تفسير: 1572-1575).

القرطبي بدوره ذكر القصة، وسرد أحداثها في تفسيره، وقال أن فيه سبع عشرة مسألة، الأولى هي الاختلاف في من هو الذبيح، وعكس ابن كثير الذي جزم بأن الذبيح هو إسماعيل، فالقرطبي ذكر أن هناك من يرى أن الذبيح هو ، وذكرهم وسرد حججهم، وأن هناك من يعتقد بأن الذبيح هو إسماعيل وذكرهم أيضا مع حججهم، فالأكثرية من الصحابة والتابعين، بما فيهم العباس وابنه عبد الله وعمر بن الخطاب، يرون أن الذبيح هو . وفي المقابل، هناك رأي آخر يقول بأن الذبيح هو إسماعيل، وممن قال بذلك أبو هريرة وبعض التابعين، يستعرض القرطبي الحجج التي استخدمها الفريقان لدعم آرائهم بشأن من هو الذبيح، سواء كان أو إسماعيل، ويفسر آيات القرآن وفقًا لهذه الحجج.

يوضح القرطبي تفاصيل لغوية وأدبية حول الكلمات المستخدمة في القرآن لوصف ذبح الابن، مثل "تله للجبين" وتعني أنه ألقى ابنه على جبينه ليذبحه، ويشير إلى بعض التفاسير التي تقول إن السكين لم تقطع، في حين يرى أهل السنة أن الأمر كان بالذبح، ولكن الفعل نفسه لم يقع.

يستخرج أيضا العبر من هذه القصة، مثل التسليم المطلق لأمر الله، والابتلاء العظيم الذي مر به إبراهيم وإسماعيل. كما يوضح كيف أن الذبح نفسه لم يتم، وإنما كان اختبارًا لإبراهيم وولده.

يناقش مسألة النسخ قبل الفعل في قضية الذبح، موضحًا أن الذبح لم يقع فعلًا لأن الله أمر إبراهيم بذبح ابنه ثم فداه بكبش عظيم.

يعرض عمق الخلاف الفقهي حول هوية الذبيح مع تحليل لغوي وأدبي وأصولي للقصة، ويُظهر أهمية القصة في العقيدة الإسلامية كاختبار إلهي للإيمان والطاعة.(القرطبي، الجامع: 103-90)

هذه القصة تمثل إحدى القصص الرئيسية في التراث الإسلامي، وتعد مثالاً على الطاعة المطلقة لله والإيمان القوي الذي يُكافأ برحمة الله وتيسيره.

تمثل هذه المقتطفات الدينية والآيات القرآنية أدلة ملموسة على وجود قصة التضحية، وإثباتا لوقوعها الفعلي، وليست مجرد قصة تروى، أو حادثة تتناقلها الألسن.

لقد تغيرت العديد من الممارسات والمعتقدات الدينية، والكثير من المفاهيم خاصة مفهوم التضحية، وطريقة تقديمها ومن تُقدّم له، وهذا في الديانات الثلاثة وعند الشعوب التي تُؤمن بها.

4. التفسيرات الأثرية الحديثة

1.4. النظريات الأثرية :

قال زينون كوسيدوفسكي " أما قصة إسحاق وكبش الفداء... حيث يعرض يهوه المخلص لامتحان فظيع القساوة، لا يتوافق أبدًا مع كون الرب لطيفًا بعباده رحيمًا بهم... إننا نعرف اليوم أن قصة إسحاق ليس إلاَّ آخر صدى لطقس من طقوس عبادة بربرية، وقد استطعنا من خلال الاكتشافات الأثرية الوصول إلى منشئه. ففي بلاد ما بين النهرين وسورية وأرض كنعان، عُرف طقس قديم جدًا يقوم على

تقديم الأولاد البكر قرابين للآلهة. وخلال التنقيبات في جازر (مركز العبادات والطقوس الكنعانية الأم)، وُجدت أوعية تحتوي على هياكل عظمية لأطفال بعمر ثمانية أيام قُدِموا قرابين للآلهة، كما كان الأولاد يقدمون قرابين للآلهة بمناسبة إعمار المعابد والمباني العامة... إن الكنعانيين يقفون على درجة من سلم الحضارة أعلى بكثير من قبائل العبرانيين الرُحل، فهم بالرغم من أنهم مارسوا طقس تقديم القرابين البشرية، فقد سكنوا المدن وكانوا صناعًا مهرة وعملوا بالزراعة... ويبدو أن إبراهيم حاول مقاومة ذلك التأثير، وقد انعكس موقفه ذاك في قصة . (كوسيدوفسكي، 1996: 62-63)

يتناول المؤلفان فينكلشتاين وسيلبرمان (Finkelstein et Silberman) قصة تضحية من منظور أثري، مشيرين إلى أنها واحدة من أقوى الصور في الكتاب المقدس. يُفسَّر هذا الحدث على أنه اختبار نهائي لإيمان إبراهيم، حيث يطلب الله منه التضحية بابنه على جبل في أرض الموريا، قبل أن يتدخل الله في اللحظة الأخيرة ليوقف التضحية ويجدد عهده مع إبراهيم. ومع ذلك، لا يقدم المؤلفان أدلة أثرية مباشرة تؤكد أو تنفي هذا الحدث المحدد، بل يضعونه في سياق أوسع للقصص الأبوية المرتبطة عادةً بمواقع أثرية.

فحسب الباحثين فإن علم الآثار لم يجد أدلة مباشرة لتأكيد أو نفي قصة التضحية. يشيرون إلى أن هذه القصة، مثل غيرها من الروايات الأبوية، يصعب التحقق منها بالوسائل الأثرية بسبب نقص البيانات المادية المرتبطة بشكل محدد بهذه الأحداث التوراتية. وفقًا لهم، لا يمكن لعلم الآثار أن يقدم أدلة مادية تدعم رواية تضحية ، لكنه يمكن أن يوضح السياق الثقافي والتاريخي الذي كُتبت فيه هذه القصص وفُسِّرت. على الرغم من رمزيتها العميقة، لا يمكن التحقق منها عبر الأدلة الأثرية المباشرة. *(Finkelstein & Silberman, 2002: 29-31).*

2.4. الأدلة الأثرية

نستعرض بعض القطع الأثرية المكتشفة التي ترتبط بطقوس التضحية لإبراهيم:

شكل 01: شقفة من صحن مُثل عليها مشهد تضحية إبراهيم بابنه

أ. في المشهد، (الشكل رقم 1)، يظهر إبراهيم ملتحٍ ويرتدي سترة قصيرة، حيث أن إحدى كتفيه غير مغطاة، ويستخدم سيفًا ذا حدين بمقبض مرصع في وضعية استعداد لتقديم التضحية.
و يظهر أيضًا ابنه مستلقيًا على المذبح، وهو يرتدي سترة قصيرة ويداه مقيدتان خلف ظهره، يمسك والده برأسه نحو الأسفل أثناء تحضير التضحية بضربة قاتلة بسيفه. بينما توجد خلفهم شجرة تمثل عادةً مكان التضحية، وفي المشهد أيضًا يظهر الكبش الذي جاء به الله ليكون بديلاً عن ابنه. القطعتان الفخاريتان معروضتان في متحف هيبون بعنابة، في الشرق الجزائري.

شكل 02: قاعدة طبق مزخرفة بمشهد التضحية

ب. في الصورة (شكل 02) تظهر قطعة فخارية مكسورة تتميز بنقش يمثل مشهد تضحية إبراهيم بابنه.
هذه القطعة تعود إلى الفترة ما بين القرنين الرابع والخامس ميلاديين[4] و هي جزء من وعاء أو طبق روماني مزخرف، حيث كانت مشاهد من القصص الدينية تُستخدم بشكل شائع لتزيين الأدوات المنزلية في تلك الفترة. (MAREC, 1959: 147-152)

[4] قطعة صحن من الفخار السيجيلي الإيطالي، وهذا النوع من الفخار اشتهرت به منطقة سيجليا، وهي جزء من صقليا في إيطاليا، ويعتبر الفخار السيجيلي الإيطالي أحد الأشكال المميزة للفخار في تاريخ الفن الإيطالي.
يتميز بتصميماته الزخرفية الفريدة والألوان المتنوعة، تستخدم تقنيات متقدمة في الصنع، مثل التلميع والطلاء بالألوان الزاهية والزخارف التي قد تحتوي على رموز دينية أو نباتية أو أشكال هندسية.
يعتبر الفخار السيجيلي منتجا فنيا وكذلك وظيفيا، حيث كان يستخدم في الحياة اليومية لأغراض الطهي والتخزين، إضافة إلى الأغراض الدينية.

شكل 03: لوح من الفخاريبرز مشهد تضحية إبراهيم بابنه

ت. لوح من الفخار[5] (الشكل 3) يظهر رجل، وهو إبراهيم، يحمل سكينًا في يده، مستعدًا لتنفيذ التضحية. تعابير وجه إبراهيم غير واضحة بسبب تآكل اللوح على مر الزمن، ولكن وضعية السكين تشير إلى الجدية والاستعداد للتضحية.

الابن إسحاق وهو الشخص المستلقي أو الراكع أمام إبراهيم، يظهر في وضعية استسلاميه، مما يعكس الطاعة والامتثال لأمر والده. وهو متكئ على يديه و ركبتيه.

في الجزء العلوي من اللوح، يمكن رؤية كبش، وهو العنصر الذي يرمز إلى الفداء الذي أرسله الله ليكون بديلًا عن الابن، وتظهر يد الرب أمامه.(MAREC, 1959: 147-152)

وجود الكبش في هذا المشهد يعزز من الرمز الديني المرتبط بالقصة.

وفي الأسفل في الجانب الأيمن نجد المذبح الذي ستتم عليه عملية التضحية، النقش مُحاط بإطار بارز يظهر بشكل مربع، مما يوحي بأن هذا اللوح قد كان جزءًا من مجموعة أكبر أو أنه كان مُصمّمًا ليُعرض بشكل فردي كجزء من زخرفة جدارية أو لوحة تعليمية.

[5] لوح من الفخار، وهو أحد اثنين اكتشفا في كل من حفريات كيليوم في قصرين بتونس، وفي حاجب العين بتونس كذلك، مربع الشكل بستة وعشرون سنتمتر في الضلع، تم استخدامه كغطاء للجدران في اثنتين من الكنائس المسيحية، الأشكال بارزة بشكل خفيف، ومصممة يدويا.

و في أعلى اللوح تظهر كتابة غير واضحة، ولكن بصفة عامة الكتابات تكون لتبيان صلاة أو دعاء، أسماء الشخصيات، قد يشير إلى مكان أو تاريخ صنع اللوح.

اللوح الفخاري نفسه يبدو قديمًا ومتآكلًا في بعض الأماكن، مما يشير إلى أنه قد مر بفترات طويلة من الزمن وربما تعرض لعوامل بيئية أثرت على وضوح النقش، اكتشف في قصرين بتونس، وهو معروض بالمتحف الوطني للآثار القديمة بالجزائر العاصمة.

النمط الفني بسيط ويعتمد على تقنيات النقش البارز لإبراز الشخصيات و الأحداث. الأسلوب يفتقر إلى التفاصيل الدقيقة ولكنه يعبر بشكل فعال عن القصة الدينية التي يمثلها.

قد يكون اللوح من إنتاج ورش عمل محلية كانت تقوم بصناعة هذه اللوحات الفخارية لأغراض تعليمية أو شعائرية.

هذا اللوح يعتبر جزءًا من التراث المادي الذي يعكس قصة التضحية الكبرى في الديانات الإبراهيمية، ويمكن اعتباره مثالًا على الفن الديني الذي يدمج بين الرمز الديني والفن الحرفي.

الصورة تمثل شخصين؛ الأول يظهر في وضعية منحنية أو راكعة على الأرض، وهو إسحاق، بينما الشخص الثاني وهو إبراهيم، يقف إلى جانبه في وضعية مهيمنة، يمسك بخنجر، ونرى في الأعلى على اليمين تمثيل ليد الرب. (Herrmann, Hoek, 2002: 23)

شكل 04: مشهد التضحية منجز على قالب

ث. في الصورة (الشكل 4) يظهر إبراهيم على اليمين ممسكا سيفا بيده مستعدا لعملية التضحية وبيده الأخرى يمسك ابنه على المذبح، هذا الأخير يظهر جاثيا على ركبتيه يديه مربوطتين خلف ظهره، يبدو مطيعا قابلا بأمر التضحية.

هذه الصورة تمثل مشهد التضحية الشهير لإبراهيم وابنه منجز على قالب.

النقش بسيط جدًا مع تفاصيل محدودة، ما يعكس استخدامًا قديمًا للتصوير الفني على الفخار.

يظهر الشخصان بشكل مجرد دون تفاصيل دقيقة على وجهيهما أو ملابسهما، مما يشير إلى التركيز على الفعل أو الحدث أكثر من تصوير دقيق للشخصيات.

الخلفية خالية من التفاصيل، مما يركز الانتباه على الشخصيتين الرئيسيتين.

الصورة لقالب من الفخار[6] معروض بمتحف رومي-جرمانيشيشRömisch-Germanisches Museum)) يقع في مدينة كولونيا بألمانيا.

شكل 05: مصباح زيتي من الفخار يظهر مشهد التضحية

ج. في الصورة (الشكل 05) مصباح زيتي مصنوع من الفخار ، معروض حاليا في متحف تمقاد بباتنة في الشرق الجزائري، يعود تأريخه للقرن الرابع أو الخامس ميلاديين.

تم تزيين الشريط الزخرفي حول الحافة من كل جانب، بسبعة أقراص، أربعة منها مختومة بالصليب القسطنطيني، وثلاثة بالتناوب مع الأول، ومربعات صغيرة ذات جوانب.

مشهد التضحية يتوسط المصباح يظهر لنا إبراهيم ذو اللحية والشعر المنسوج، يلوح بيده اليمنى، في حركة حازمة بالسيف، الذي يستعد به للتضحية بالشاب إسحاق، واضعا يده اليسرى على رأسه.

إسحاق يظهر راكعا، ذراعيه مقيدتان خلف الظهر، وراءه يطهر ما بقي من المحرقة، وكذلك على اليسار نجد اليد الإلهية التي منحت الكبش الذي سيذبح عوضا عنه.

المشهد متوازن بشكل جيد، ويعيد إنتاج نص سفر التكوين بأمانة تامة.

---

[6]. قالب الفخار هو أداة أو شكل يتم استخدامه في عملية صناعة الفخار لتشكيل الطين إلى شكل محدد أو نمط معين، القالب يعد أحد العناصر الأساسية في تقنيات صنع الفخار المختلفة، حيث يسمح بتكرار الأشكال أو الزخارف بنفس الدقة والجودة. يتم تجهيز الطين أو عجينة الفخار بوضعها في القالب أو تشكيلها حوله، بعد أن يأخذ الطين شكله داخل القالب يتم تركه يجف، بعدما يصبح جافا بما يكفي ليحافظ على شكله تستخرج القطعة من القالب من أجل إجراء باقي العمليات مثل النقش أو التلميع، الحرق في الفرن وغيرها من العمليات.

الزي الذي يرتديه إبراهيم مثير للفضول: السترة بشكلها الموضح، يشبه إلى حد كبير الفوستانيل الوطني اليوناني، ومن الواضح أنه لا يوجد شيء روماني في هذه الملابس، يمكن أن نرى فيه ذاكرة للأزياء الكريتية، ويبدو بوضوح الطابع الخلاب والغريب للشخصية. (MAREC, 1959: 147-152)

هذا النوع من الفن يعكس أهمية القصص الدينية في الثقافة القديمة، حيث كانت هذه القصص تُستخدم للتعليم وللتأكيد على المبادئ الدينية و الأخلاقية.

الفن الروماني على وجه الخصوص كان يميل إلى تصوير القصص الكبرى من الكتب المقدسة، مما يدل على تأثير التراث اليهودي والمسيحي على الثقافة الرومانية.

هذه بعضٌ من الأمثلة الكثيرة التي تُظهر تجسيد التضحية في الفخار، يبين مدى تدينهم، وتأثرهم بالديانات، و يفيدنا في التعرف وفهم المعتقدات والممارسات الدينية.

ما هو وارد في الكتب المقدسة يتم تبيانه في مختلف أدوات الحياة اليومية.

القطع تمثل فنًا تقليديًا يتميز بالبساطة والدقة في التعبير عن الأحداث الدينية المهمة، وهي تعكس أيضًا مدى التقدير والتبجيل لهذه القصص عبر العصور.

مثل هذه القطع الفنية كانت تستخدم في العصور القديمة لنقل القصص الدينية المهمة، سواء في البيوت أو في الأماكن الدينية. النقوش كانت تلعب دورًا في تعزيز الإيمان وتعليم الأجيال الناشئة القصص المقدسة.

5. الاستنتاجات

تبيانا للبعد الديني للقصة؛ في الديانات الإبراهيمية: قصة تضحية إبراهيم بابنه تحظى بأهمية كبيرة في اليهودية، المسيحية، والإسلام. كل ديانة تقدم تفسيرًا مختلفًا حول هوية الابن المقدم للتضحية (إسحاق في اليهودية والمسيحية، وإسماعيل في الإسلام)، لكن الهدف المشترك هو الإيمان والطاعة لله.

رمزية الفداء: في المسيحية، تُعتبر قصة تضحية إسحاق رمزًا لفداء المسيح، مما يعزز فكرة الفداء والتضحية من أجل الخلاص. هذا الرمز المشترك يعكس التقاطعات بين قصص الكتاب المقدس وحدث الصلب.

من الجانب الاجتماعي والثقافي فالقصة أثرت بشكل كبير على الطقوس الدينية، مثل عيد الأضحى في الإسلام، وروش هاشانا في اليهودية. تُستخدم هذه الطقوس كوسيلة لإحياء ذكرى هذا الحدث التاريخي الديني.

و تم توارثها عبر الأجيال من خلال الأدب والتقاليد الشفوية، مما ساعد في تعزيز الهوية الثقافية والدينية للشعوب التي تتبنى هذه القصة.

1.5. الدراسات الأثرية وتأويلها:

على الرغم من الأهمية الدينية للقصة، إلا أن الأدلة الأثرية المباشرة التي تثبت أو تنفي الحدث غير متوفرة. هذا يعكس الصعوبة في تأكيد الروايات الدينية باستخدام الأدلة المادية، لكنه يبرز أهمية السياق الثقافي والتاريخي في تفسير القصص الدينية.

يشير الباحثون مثل فينكلشتاين وسيلبرمان (Finkelstein, I. et Neil Asher S.) إلى أن القصة تندرج ضمن السياق الأوسع للروايات الأبوية في الكتاب المقدس، وأنه من الصعب التحقق منها باستخدام الأدلة الأثرية. مع ذلك، تقدم الآثار التي تعود لفترات لاحقة و المرتبطة بالقصة نظرة ثاقبة حول الممارسات الدينية والثقافية السائدة حينها.

يعمل علماء الآثار على البحث عن الأدلة التي قد تقدم تفسيرات جديدة حول هذه القصة. رغم أن الأدلة المادية قد تكون نادرة، إلا أن اكتشافات مثل المواقع المقدسة، والنقوش القديمة، والمصابيح الزيتية التي تصوّر مشاهد من القصة، تساعد في رسم صورة أوضح عن كيفية فهم المجتمعات القديمة لهذه القصة.

يوفر علم الآثار إطارًا لفهم السياق التاريخي الذي تطورت فيه قصة التضحية. هذا السياق يساعد في فهم لماذا كانت هذه القصة مهمة وكيف أثرت على الحياة الدينية والاجتماعية في تلك العصور.

2.5. الرمزية في الفن:

تمثل القطع الأثرية، مثل الأواني الفخارية، مشاهد تضحية إبراهيم، مما يعكس مدى تأثير القصة على الفن الديني. هذه القطع تُظهر كيف كانت القصة تُستخدم ليس فقط لتعزيز الإيمان، ولكن أيضًا كوسيلة تعليمية ودينية.

القطع الفنية التي تصور القصة غالبًا ما تكون بسيطة، لكنها تحمل رموزًا دينية قوية، مثل الكبش الذي يمثل الفداء. هذه الرموز تعزز من فهم الجمهور للقصة ودورها في التراث الديني.

6. أهمية البحث متعدد التخصصات:

التكامل بين الدين وعلم الآثار: يجمع المقال بين التحليل الديني والأثري لفهم أعمق للقصة. هذا التكامل بين الدراسات الدينية والأثرية يعزز من القدرة على تفسير القصص الدينية في ضوء الأدلة المادية و التاريخية.

التأثير على الدراسات المستقبلية: استنادًا إلى الأدلة والتحليلات المقدمة، يمكن للباحثين استخدام هذه المعلومات لتطوير نظريات جديدة حول كيفية تأثير القصص الدينية على الممارسات الثقافية والاجتماعية عبر العصور.

كما يمكن للتفسيرات أن تكون نقدية، مثل تلك التي يقدمها زينون كوسيدوفسكي، والتي تشير إلى أن القصة قد تكون متأثرة بطقوس قديمة للتضحية البشرية. هذا يفتح المجال للنقاش حول التأثيرات الثقافية المتبادلة بين الشعوب القديمة.

تجدر الإشارة أيضا إلى التحديات التي يواجهها الباحثون في تفسير القصص الدينية باستخدام الأدلة الأثرية، مما يدعو إلى توخي الحذر عند تقديم استنتاجات حول هذه القصص، ويوضح الحاجة إلى مزيد من البحث والتعمق.

هذه الاستنتاجات تعكس الأبعاد المختلفة التي يتناولها المقال وتقدم نظرة شاملة على أهمية قصة تضحية إبراهيم بابنه من منظور ديني وأثري وثقافي.

خاتمة

في ختام هذا المقال، يمكننا أن نستخلص أن قصة تضحية إبراهيم بابنه تعتبر واحدة من القصص الدينية الأكثر أهمية وتأثيرًا في التراث الإبراهيمي. هذه القصة ليست مجرد رواية دينية، بل هي أيضًا تجسيد لقيم الإيمان والطاعة والفداء، والتي تجد أصداءً قوية في الممارسات والطقوس الدينية عبر العصور. من خلال تحليل الأبعاد المختلفة لهذه القصة، سواء من منظور ديني أو أثري أو ثقافي، يتضح لنا مدى تأثيرها العميق على التقاليد الدينية والفنية.

تختلف الديانات في هوية الابن المضحى به، وطريقة الاحتفال بالمناسبة، ولكن تشترك في العبرة المستقاة منها، وهي قوة الإيمان، الثقة بالله وطاعته، وأن امتحان الله لعباده دائما وارد.

سرد القصة في مختلف الديانات ساهم في ضبط سلوك وممارسات الأفراد فيما يتعلق بالتضحية، وزادهم إيمانا وتقربا من الله من جهة، وأثر على الجانب الفني في التمثيلات والرمزية من جهة أخرى، فظهرت بذلك مخلفات أثرية عديدة أنارت للباحثين في علم الآثار الطريق لإثبات صحة القصة، ما شكل تقاطعا رائعا يجعل الجميع يفهمها ويصدقها.

الدراسات الأثرية، رغم التحديات التي تواجهها في تقديم أدلة مادية مباشرة تثبت أو تنفي هذه القصة، تقدم رؤى قيمة حول السياق الثقافي والاجتماعي الذي نشأت فيه هذه الرواية. وقد أظهرت الأبحاث أهمية السياق الأوسع للروايات الأبوية وتأثيرها على الفنون والطقوس الدينية.

في النهاية، يبرز هذا المقال أهمية البحث متعدد التخصصات في فهم وتفسير القصص الدينية، وكيف يمكن أن يساهم التكامل بين الدراسات الدينية والأثرية في تقديم فهم أعمق وأكثر شمولية لهذه القصص. كما أن التحليل النقدي، مثل تلك التي قدمها زينون كوسيدوفسكي، يفتح المجال لمزيد من النقاش والتفكير حول التأثيرات المتبادلة بين الثقافات القديمة وكيفية تطور هذه الروايات عبر الزمن. يبقى البحث في هذا المجال مفتوحًا، مما يدعو الباحثين إلى مواصلة استكشاف هذه القصة من زوايا جديدة ومبتكرة، لاستجلاء المزيد من الحقائق حول هذه الرواية المحورية في التراث الديني العالمي.

البيبليوغرافيا

- المصادر:

باللغة العربية

1. القرآن الكريم. (2009) .دار الجوزي، القاهرة.
2. أبي الفداء إسماعيل ابن كثير، القريشي الدمشقي. (2006): *البداية والنهاية*، تحقيق محمود ابن الجميل، الطبعة الثانية، دار الإمام مالك للكتاب، الجزائر.
3. أبي الفداء إسماعيل ابن كثير، القريشي الدمشقي. (2004) : *تفسير القرآن العظيم*. تحقيق أحمد إبراهيم زهوة، دار الكتاب العربي، بيروت.
4. القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري. (1964-1967) : *الجامع لأحكام القرآن*. تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. دار الكتب المصرية. القاهرة.

باللغة الأجنبية

5., Louis Segond (1910), La Bible. Genève: Société Biblique de Genève,. Disponible sur Bible Gateway : https://www.biblegateway.com.

- الدراسات (كتب و مقالات):

باللغة العربية

1. أحمد أبو بكر أحمد على. (2022): تضحية إبراهيم في الفنين المسيحي والإسلامي، "دراسة فنية مقارنة"، في حولية الإتحاد العام للآثاريين العرب، العدد 25، الصفحة 247-280.
2. كوسيدوفسكي زينون. (1996): *الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتية*. ترجمة الدكتور محمد مخلوف، دار الحوار ،دمشق.

باللغة الأجنبية

1. BERLIOUX, J. M. (2020/3): le sacrifice d'Abraham, essaie d'interprétation symbolique, dans la chaine d'union, N° 93, pages 79- 87
2. BOTTERO J. (1998): *La plus vieille religion En Mésopotamie*. Gallimard. Paris.
3. DE VAUX R. (1971): *Histoire ancienne d'Israël : Des origines à l'installation en Canaan*. Gabalda. Paris.
4. FINKELSTEIN, I. ET ILBERMAN N A (2002): *The Bible Unearthed: Archaeology's New Vision of Ancient Israel and the Origin of Its Sacred Texts*. New York: Touchstone,
5. HERMANN, J ET VAN DEN HOEK A. (2002): *Light from the Age of Augustine: Late Antique Ceramics from North Africa (Tunisia)*. Harvard Divinity School,
6. KITCHEN, K. A. (2003): *On the Reliability of the Old Testament*. Grand Rapids, MI: William B. Eerdmans Publishing Company,
7. LEVI, I. (1902): "Le sacrifice d'Isaac et la mort de Jésus." Revue des études juives, vol. 44, pp.1-20.\
8. LIVERANI, M. (2006): *Uruk: The First City*. London: Equinox Publishing,
9. MAREC, E. (1959):"Hippone : deux interprétations du 'Sacrifice d'Abraham'." Libyca, t. 7, p. 147-152
10. WOLF, H. (2007): *An Introduction to the Old Testament Pentateuch*. Chicago: Moody Publishers.